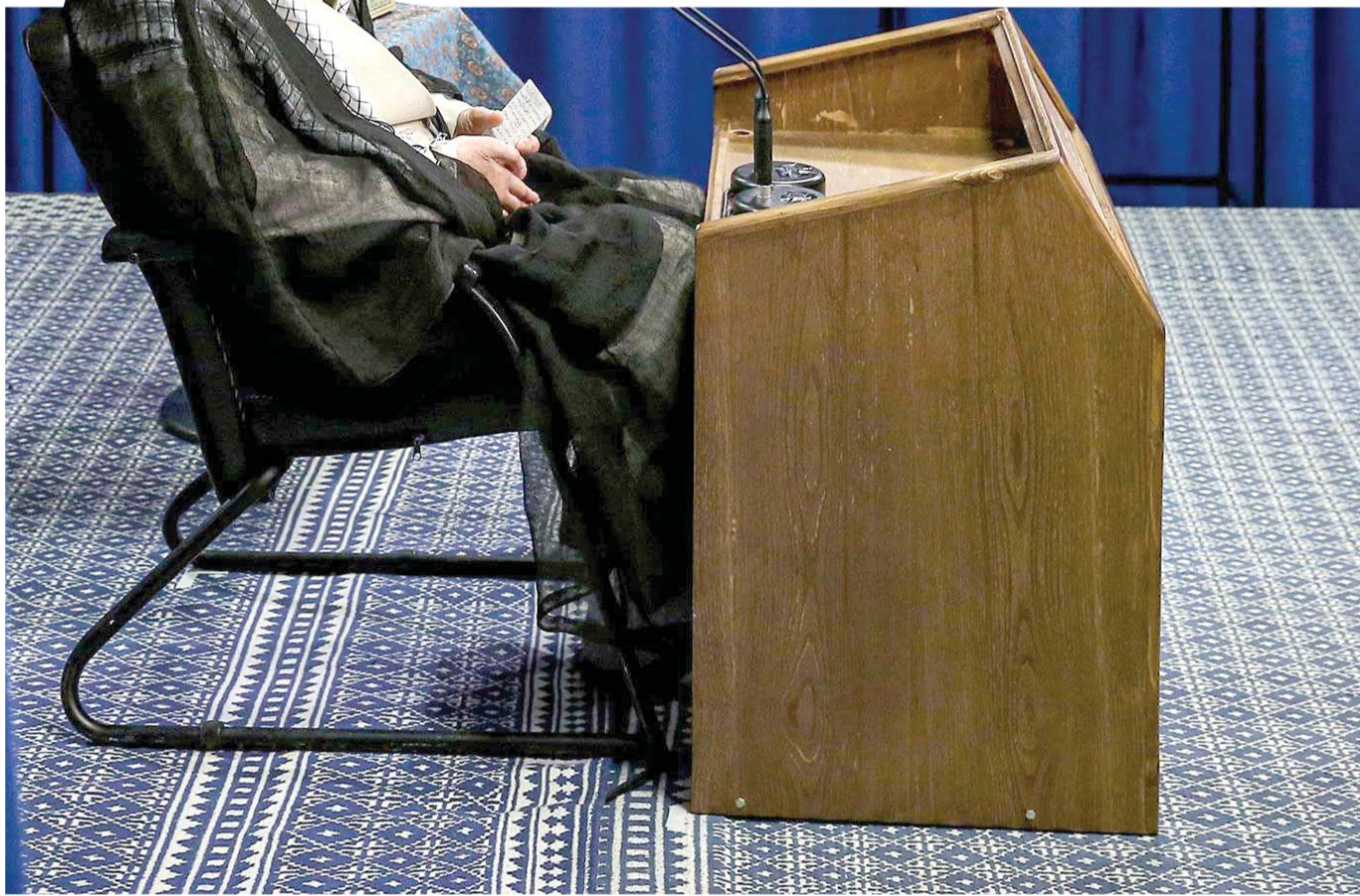


هل يقرأ خامنئي وأردوغان التاريخ فيتعظنان؟

تجارب الدول الغازية تثبت أن نهايتها مأساوية وهي رسالة لإيران وتركيا



نهاية أوام الدولة الفارسية العظمى قريبة

طائفية البعض الآخر، وإلى عنصرية البعض الثالث، لياخذ كل ذي حصة حصته على طاولة الوليمة، كل حسب قوته العسكرية أو المالية أو القبيلة.

عملاء إيران

الحقيقة أن أحداً لن يستطيع أن يضع يده على فرق، ولو كان بحجم الإبرة، بين واحد شيعي وآخر سني وثالث كردي من حكام الزمن الرديء الحالي، فهم جميعاً متشابهون متكاملون ومتفقون ودون جدال على أن يحتكر حياض إيران صلاحية النيابة العامة المطلقة عن الطائفة الشيعية العراقية دون شريك، هذا أولاً.

ثانياً، أن تبقى في قبضة مسعود البارزاني وجمال الطالباني وباقي الأحزاب الكردستانية كامل حصة الشعب الكردي من الوليمة، حتى وإن تشردوا وتنازروا بالألقاب، وصار كل رفيق منهم يتهم رفيقه بالخيانة والقتل والفساد.

كل ما حققته إيران من هيمنة وتوسع في المنطقة لم يكن ليتحقق بجهودها الذاتية، وبقوة جيوشها، بل إنه كان بدعم خارجي

ثالثاً، أن تمنح ملكية تمثيل الطائفة السنية للأقوى والأغنى والذي يفوز في مزادات بيع وشراء المناصب الوزارية والنيابية في المؤتمرات السنوية التي تعقد خارج الوطن بشكل خاص، بغض النظر عن مصدر أمواله وجدارته ونظافة يده وقلبه ولسانه، وحتى لو ثبت بالوجه الشرعي أن التي تدفع له المكافآت والأجور ورواتب الخدم والحشم هي تحضنه وتسهل له سبل استثمار أمواله هي تركيا أردوغان.

ويأتي هذا الحديث تعليقا على مؤتمر السياسيين السنة الذي عقده في إسطنبول لتمويل قطري ورعاية تركية أردوغانية، في محاولة لتأسيس كيان سني طائفي يوحد الحاصلين السابقين على بطاقة الدخول إلى نادي حكام المنطقة الخضراء، من حلفاء الجدد الحصول على ما حصل عليه رفاقهم في الحكومات السابقة، من القاب رئاسية ووزارية ونيابية تدّر عليهم المزيد من اللب الحرام.

والسؤال الذي ينبغي أن يسأل هنا، أين وكيف ومتى سوف يتمكن العراقيون الذين تخلصوا من أدران الطائفية والعنصرية والتطرف والتخلف والعمالة والخيانة والفساد، من أن يتنزعوا نصيبهم في قيادة شعبهم نحو شواطئ الخلاص؟

يعطيهم مفاتيح الجنة ويرسلهم إلى الموت حرقاً بالغام صدام حسين، لما تمكن النظام الإيراني من تحقيق ما حققه في العراق.

ولا يشك اثنان في أن إحكام القبضة الإيرانية على العراق ساعد نظام الملاي على الاستقواء في سوريا، والتعدد نحو لبنان وفلسطين واليمن، وحصار دول الخليج العربي التي يحلم باحتلالها وهيمنة على ثرواتها.

خلاصة القول هنا أن كل ما حققته إيران من هيمنة وتوسع في المنطقة لم يكن ليتحقق بجهودها الذاتية، وبقوة جيوشها، بل إنه كان بعون وإرادة وظروف وعوامل خارجية وفرت لها الأجواء المواتية.

مؤشرات هزيمة إيران

تقوم الهيمنة الإيرانية الحالية على عكس ذلك تماماً، فخرانة الدولة الإيرانية تتحمل وحدها جميع نفقات تأسيس الميليشيات والجحافل والأحزاب والتتظيمات، وتكاليف إعاقتها وحمائتها وتسليحها وتدريبها في الدول التي تستعمرها أو التي تحاول استعمارها، إضافة إلى ما تنفقه على استيراد السلاح، والخبرات الأجنبية المساعدة على تصنيعه، وما تدفعه لشراء ذمم رؤساء جمهوريات ورؤساء وزارات ووزراء ونواب وسياسيين وإعلاميين لتسهيل الاحتلال.

إن هذه الأعباء الإنفاقية اليومية الباهظة التي لا مهرب منها، خصوصاً في ظل عقوبات الرئيس الأميركي القاتلة، وحشوده العسكرية الخائفة، واستنفار دول عربية وإسلامية مهمة عديدة لمحاورة إرهابها المتوقع، قد أصبحت عبئاً ثقيلاً جداً على خزانة إيران. إذن، فمثلما حقق الإيرانيون انتصاراتهم في دول الجوار، بعوامل خارجية مساعداً مواتية، فإنهم اليوم يرونها وهي تتحول إلى هزائم، بنفس تلك العوامل الخارجية المساعدة المواتية، يضاف إلى ذلك عامل آخر داخلي أكثر فاعلية وحزماً وحسماً في إرباك النظام، متمثلاً في انهيارات العملة، وتدهور حالة الاقتصاد، وتوقع انتفاضة شعبية غاضبة بسبب الفقر والحاجة، واضطرار النظام إلى زيادة إنفاقه على حماية أمنه الداخلي خوفاً من غضب الجماهير.

إن من حق المواطن العراقي المتجرد من طائفته وعنصريته، والمتمسك بهويته الوطنية العراقية، والمبني من الأمانة الشخصية والحزبية والقبليّة، أن يشعر بالحرز حين يرى هذا التناطح المفعّل بين سياسيين يحرصون على جعله يبدو وكأنه صراع بين طائفة وطائفة، وبين قومية وأخرى، وهم أصلاً متفاهمون، متناغمون في ما بينهم، ويحتاج بعضهم إلى

العثمانية، ولا أحد بإمكانه أن ينتظر منا إشاحة وجهنا عن إخوتنا اللبيين الذين طلبوا منا يد العون.

وكما فعل حليفه الخليفة الفارسي علي خامنئي القس السلطان أردوغان بجنوده في العراق وسوريا وليبيا، مرتدياً عباءة الغزاة الجابرة، حالماً باستعادة أيام غزواتهم القديمة التي انتهت بهزائم دولهم وبعثرة أملاكهم وهوان أهلهم أجمعين.

وكانه لم يكتشف إلى الآن أن الأجيال المتعاقبة من اللبيين والمصريين والسوريين والعراقيين والنجديين والحجازيين يتوارثون ذكرياتهم المرة الكريهة التي حفرتها في تاريخهم أزمنة الهيمنة العثمانية التي لا تنسى.

شيء آخر لا بد أن يقال لخامنئي وأردوغان؛ إن الإمبراطوريات القديمة التي سادت ثم بادت قاست حين لم تكن أميركا وروسيا وأوروبا والصين تسمك برقاب الدول المحسوبة على العالم الثالث، ولم تكن أي منها حجر سطرنج بين أصابع الكبار. فهل يتعظنان؟

في تاريخها العريق الطويل تمرت إيران، مرات عديدة، على قوانين الطبيعة، والعسكرية والاقتصادية الحقيقية، بواقعية وحكمة، وخذعها غرور القوة، فاقدمت على الخروج من حدودها، وأفلحت في ضم بعض دول في الإقليم إلى أملاكها. ولكنها كانت، في كل مرة، تنوء بالخذلان، وتخرج من مستعمراتها مهزومة، وفي زماننا الحالي فُشلت إيران الخميني في احتلال العراق بحرب دامت ثمانين سنوات، من عام 1980 إلى غاية 1988، وكلفت إيران والعراق مئات الألوف من القتلى والمشوهين والمفقودين والأسرى، وقناطر مقلّطة من الأموال. ولولا الغزو الأميركي للعراق 2003 وإعانة الاحتلال الأميركي للنظام الإيراني، عن خبث أو عن جهالة، على أن يحقق، بالغر والعمالة والتقية، ما عجز إمامه الخميني عن نوله بقوة المدافع والصواريخ وموابك الأطفال اليافعين الذين كان



وحفظ الأناشيد القومية الفاشية، وكان يوصي الجميع بالقول "لا فائدة من السلم الدائم، وإن الحياة واجب ونضال وقهر".

غزا ليبيا وقتل أكثر من مئة ألف لبيبي، ورغم مقاومة الشعب الليبي القوية تمكن من قهر ليبيا وأعدم قائدها البطل عمر المختار. وأعلن ليبيا جزءاً من إيطاليا، ثم غزا إثيوبيا واحتلها. وفي عام 1945 دخل الحرب مع هتلر، وبعد هزيمته هرب إلى شمال إيطاليا فالقى القبض عليه وأعدمته المعارضة الإيطالية.

الغزو الفرنسي للجزائر في عام 1830 أقدم القائد الفرنسي الأدميرال دوبريه على غزو الجزائر 600 سفينة و34 ألف جندي. وكان احتلالاً استيطانياً مباشراً ارتكبت خلاله فرنسا جرائم حرب موقفة.

وقد استمر الاحتلال الفرنسي للجزائر 130 عاماً. وفي عام 1962 تكلم نضال جبهة التحرير الوطني بالانتصار، وطردت فرنسا، ولكن بعد أن جعلت الجزائر "بلد المليون شهيد".

والشيء نفسه فعلته فرنسا في المغرب وتونس وسوريا ولبنان، وفي النهاية طردت الشعوب وبقي عار الاحتلال يدمج جبهة التاريخ الفرنسي البغيض.

الغزو الفارسي الجديد وبعد أن تبدلت الأرض والسماء، وتغيرت القيم والمقاييس، ودخلت البشرية في عصر ما بعد هوابية الغزو وتجارة الرقيق، يخرج مغمومون فرس شاهرين سيوفا قديمة ورماحا ودروعا من القرن الرابع الميلادي، ليغزوا دول جوارهم، متوهمين بقدرتهم على إيقاف إمبراطورية هالكة تالفة من سباتها.

ومن يتابع تصريحات كبارهم وصغارهم، وهم يفاخرون بأن العراق ولبنان وسوريا واليمن وأفغانستان أصبحت ممتلكات مضافة إلى دولتهم الفارسية العظمى، يدرك هذه الحقيقة دون ريب.

وانسجاماً مع حركة التاريخ، ومع جهود القوى الدولية الفاعلة لمواجهة المد الفارسي المعتمد على أحلام غير قابلة للحياة في العصر الحديث فقد بدأ الزمن يعمل ضد طموحات الولي الفقيه وحكومته، ويحولها إلى أوام.

رجب طيب أردوغان وأخوه، السلطان العثماني الجديد رجب طيب أردوغان الذي خاطب كتلته النيابية قائلاً، إن ليبيا كانت "للعصور طويلة جزءاً هاماً من الدولة

استدعاء تجارب الدول أو الأفراد «الغزاة الجابرة» تثبت أن النهاية هي نفسها، حيث تتحرك الشعوب سواء بمفردها أم بدعم من قوى محلية ودولية، لتستعيد أوطانها، وتقتص من أولئك الغزاة، وهو الأمر الذي بدت ملامحه واضحة في إيران التي تعيش أوضاعاً مأساوية بداخلها، كما تتعرض أذرعها في المنطقة إلى الهزائم.. والأمر نفسه ينتظر تركيا.

جنگیز خان
مؤسس
الإمبراطورية المغولية
بين 1206 - 1227م. كان

غزياً وحشياً دمويًا تسبب في قتل الملايين حول العالم، ولكنه سقط من على ظهر حصانه، فمات.

نابليون بونابرت
إمبراطور فرنسا
عام 1804. تمكن
من اجتياح معظم
القارة الأوروبية.
وقد أصر على غزو

روسيا عام 1812م، لكن حملته أصيبت بالفشل بسبب الجنرال "تليش"، ما تسبب في عزله من الحكم ونفيه إلى جزيرة سانت هيلينا في المحيط الأطلسي.

تيمورلنك
القائد المغولي
في الفترة 1370 -
1405م، مؤسس
الأسرة التيمورية
في آسيا الوسطى. شن

حملات عسكرية غرب القارة الآسيوية وشرتها وجنوبها، حتى أصبح أقوى حاكم، آنذاك. هزم الدولة العثمانية وسلطنة الهند ودولة الماليك في مصر وسوريا. وقد تسببت غزواته في مقتل 17 مليون شخص.

ولم يكفه ما تحقق من انتصارات، بل طمع في حكم الصين، فأنطلق لغزوها، رافضاً نصائح أطبائه، فعانى جيشه من قسوة البرد والتلج. أما هو فلم تحمله صحته هذه البرودة الفارسية، فأصيب بجمي شديدة ومات.

عثمان الأول
هو زعيم عشيرة
قايي التركية
ومؤسس السُلالة
العثمانية التي
حكمت البلقان
والأناضول والمشرق
العربي وشمال أفريقيا طيلة 600 عام
إلى أن انقضى أجلها مع إعلان قيام
الجمهورية التركية سنة 1922م.

هو زعيم عشيرة قايي التركية ومؤسس السُلالة العثمانية التي حكمت البلقان والأناضول والمشرق العربي وشمال أفريقيا طيلة 600 عام إلى أن انقضى أجلها مع إعلان قيام الجمهورية التركية سنة 1922م.

أدولف هتلر
اغرق أوروبا
بالدماء، ودمر
مدنها وقراها،
وجعلها خرائب.
أسس حكمه على

مبادئ النازية المتطرفة التي تؤمن بأن الشعوب الجرمانية هي العرق الرئيس، وهي أنقى أنواع الجنس الآري.

مارس أقسى أنواع التمييز والاضطهاد ضد من يعارضه أو من يعارض النازية. غزا النمسا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا وفرنسا وهدد بريطانيا. واشتهر بمسكرات الاعتقال والإبادة.

وفي العام 1941 جمعت حوله جيوش أوروبا وأميركا وانتصرت عليه واحتلت بلاده. وكان في قبو تحت الأرض فعلم بإعدام حليفه موسليني فأبى أن يلقي نفس المصير فقتل انتحاراً.

بينيتو موسليني
الغنى كل أشكال
الديمقراطية، وجعل
النظام الفاشي هو
الوحيد. فرض على
الأطفال والشباب أن

يتعلموا "أن تعيش يوماً واحداً مثل الأسد خبيرك من أن تعيش مئة عام مثل الخروف".

كان في أول حكمه سياسياً معتدلاً، وحين امتلك القوة تفك بخصوصه، وفرض النظام الفاشي على البلاد، وملا الساحات والشوارع بتمائله، وأجر تلاميذ المدارس على استخدام السلاح

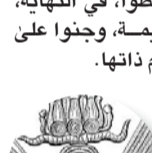
إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

في أحيان كثيرة تصيب شهوة الغزو الخارجي حاكم دولة من الدول، فيحمل سبوه وضباطه وجنوده وأموال شعبه، ويغزو دولة أو دولاً أخرى اعتادت على العيش بسلام، فيقتل من أهلها الكثير، ويقتل من جيوشه الكثير، ثم يفرض سلطانه عليها بقوة البطش والهدم والحرق، وبالتهب والسطو والاعتصاب، يساعده على ظلمه واحتلاله نفر من خونة بلادهم، طمعا في جاه أو مال أو وظيفة.

ثم يجيء اليوم الموعود، فتضعف سلطة احتلاله من داخلها، وتنهد الشهامة في الشعوب المغلوبة، أو تأتيها نجدة من قوة أو قوى خارجية أخرى، فيُهزم الغازي، وتذله جيوش الغاضبين عليه، وقد تلاخقه إلى داخل بلاده ذاتها، فتحتلها، وتسوم أهله سوء العذاب.

وفي التاريخ القديم والحديث غزاة جبابرة دوخوا الدنيا، وملاوها رعباً ودماً ودموعاً، ثم سقطوا، في النهاية، وتجرعوا مرارة الهزيمة، وجنوا على شعوبهم، وعلى أسرهم ذاتها.

ومن أشهر هؤلاء:

قورش الكبير
أحد أعظم ملوك
الفرس بين عامي
559 - 530 قبل الميلاد.

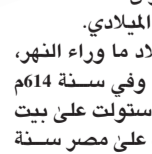
أسس الإمبراطورية الفارسية الأخمينية التي تعاضمت في عهده بغزو مناطق جنوب آسيا وغربها وجنوبها والقوقاز. ولكنه سقط في سنة 529 ق.م أثناء مناوشة له مع شعب يعيش شرقي بحر قزوين يُعرف باسم "ماساغتي".

الإسكندر الأكبر
تسلم العرش
بعد اغتياله والده.
وبدا عهده بتدمير
جيش داريوس
الثالث في سوريا، ثم غزا

مصر، وادانت له منطقة حوض البحر المتوسط كلها، ثم غزا القارة الآسيوية، وأسقط الإمبراطورية الفارسية. وبعد وفاته في مدينة بابل سنة 323 ق.م أصاب دولته الضعف، ونخرها الفساد، وانتهت الحروب الطاحنة بين أتباعه، فتمزقت وأصلها، ثم كان انهيارها وهوان شعبها.

بوليكاروس قيصر
حلم بالفزو
الخارجي لإقامة
إمبراطورية
عظيمة، ومات قبل

أن يتحقق ذلك. لكن ابنه بالتبني، أغسطس، نجح في تحويل هذه الأحلام إلى حقيقة في العام 49 قبل الميلاد. فقد تمكن، بعبقريته العسكرية، من غزو مصر وضمها لملكه بعد هزيمة كليوباترا وأنطونيوس، ثم ضم المجر وكرواتيا وإسبانيا وبلاد الغال. ولكن تكسنته الإغريقية كانت في غزوه لجرمانيا.

الإمبراطورية
الفارسية
كانت تحكم بلاد إيران
في القرن السابع الميلادي.

أخضعت الترك في بلاد ما وراء النهر، والعرب في العراق، وفي سنة 614م اجتاحت بلاد الشام واستولت على بيت المقدس، ثم استولت على مصر سنة 616م. ولكن هرقل، إمبراطور الروم، هزم الفرس في آسيا الصغرى سنة 622م، ثم استعاد منهم سوريا ومصر سنة 625م، ثم هزمهم هزيمة ساحقة سنة 627م قرب أطلال نينوى. وفي عام 637م، وقعت معركة القادسية التي قتل فيها القائد الإيراني الشهير رستم فرخزاد ومعظم جيشه، وانتصر فيها جيش المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص.